# عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان

## ١٣٤١ - ١٤٣١ هـ

ذلك هو العلم الفذ ذو المناقب والتمايز فذ في سـلوكه متميز بطبعه وجبلته لم أصاحب في عمري من ذوي القربى صحبتي للشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سحمان كانت بداية القرب منه والتزلف على أعتابه عام ١٣٧١ هـ حينما أشار على من حوله من أخواله العتيق بالسعي في طباعة مجموعة من رسائل الشيخين حمد بن عتيق وابنه سعد إذ استنسخها ورتبها وأسماها ( هداية الطريـق من رسائل العتيق ) وكانت مطابع الرياض بدأت تستقبل ما جد من تصنيف بجانب ما تطبعه من صحف ومقالات وهي أول مطبعة بالرياض لبى الأخوة العتيق ما دعى إليه الشيخ عبد الرحمن وتضامنوا لطباعة هذه الرسائل وتحت العنوان المشار إليه وكتب الشيخ عبد الرحمن التقديم ..... وترجم للشيخين مع

ذكر المراثي وكتب على الغلاف الناشر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان وإبراهيم بن عبد الله بن عتيق وخرج المجموع في اثنين وسبعين صفحة هذا المجموع هو باكورة المطبوعات من مؤلفات العتيق .

ظلت صلتي بالشيخ تتوثق وقربي منه قرب تلميذ بين يدي معلمه إذا استخرجت من حلله الرسائل المخطوطة ما هو بقلمه وقلم غيره فكانت هواية جمع الرسائل المخطوطة تنمو والرغبة فيها تزيد وكان التبادل بيني وبين الشيخ جار مجراه أزوده بما عندي ويهدي لي ما عنده دفعني ذلك إلى استنساخ ما عثرت عليه وما زودني به فضيلته فكان انفرادي بالطبع والنشر فيما يخص الأسرة وبالأخص الشيخين استنسخت رد الشيخ حمد بن عتيق على ابن دعيج من المكتبة السعودية وقمت عام ١٣٨١ هـ بطبعه في الشام بدمشق بدار الفكر وكذا رسالة التحذير من السفر إلى بلاد المشركين ومعها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم توالا النشاط في الطبع فيما وقعت يدي عليه حتى جمعت ما للشيخين من رسائل ومراسلات وفتاوى ونظم فكانت هداية الطريق من رسائل

وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق في مجلد وكذا المجموع المفيد من رسائل الشيخ سعد بن عتيق طبع الكتابان مراراً ومنها ما هو وقف ومنها ما هو تجاري ثم كانت المرحلة الثانية من مبادرات الشيخ عبد الرحمن بن سحمان إذ أشار على أخواله العتيق بطبع كتاب ( إبطال التنديد مختصر شرح التوحيد ) للشيخ حمد كما كان في طباعة الرسائل جمع المال المقدر لطباعة الكتاب في مصر وعن طريق الشيخ عبد الرحيم الذي أشار بمطبعة في الإسكندرية في مصر وبواسطته تم تسليم الكتاب وتكاليف طباعته إذ كانت الطبعة الأولى لإبطال التنديد عام ١٣٦٧ هـ طبعه صاحب المكتبة الأهلية عبد المحسن أبا بطين في الرياض من غير متن التوحيد وطلب مني الشيخ عبد الرحمن أن أكتب المقدمة والترجمة للشيخ حمد ففعلت ومع حرصي على إخراج الكتاب وطباعته فقد توجهت إلى مصر عام ١٣٨٠ هـ لمباشرة الإشراف على الطبع والإخراج وتم ذلك والحمد لله والنقص كان في عدم ذكر المسائل للتوحيد وإنما هو المتن والشرح مما جعلني أعيد طباعة إبطال التنديد عام ١٤٠٠ هـ ليكتمل الشرح والمتن والمسائل على نفقة سمو الأمير سلطان رحمه الله .

أما المرحلة الثالثة التي تسجل في صفحات الشيخ عبد الرحمن فهي اهتمامه بنظم زاد المستقنع للشيخ سعد فقد قام بنسخه من المخطوطة وأتم أبواب الفقه مما هو غير متمم عند الناظم وزاد في النظم زيادات واختيارات وبعرضه على سمو الأمير سلطان بشفاعة الشيخ ابن باز تم طبعه مجلداً وقمت بالترجمة للشيخين سعد والشيخ عبد الرحمن بعد التقديم والتعريف بالكتاب وتم ذلك بحمد الله .

وفيما يخصه هو فقد كان مولعاً بكتب الزهد والرقائق ومنها كتاب إحياء علوم الدين للغزالي استخلص منه فوائد جمعها وصنفها تحت عنوان (المعارف السنية وتذكرة النفس والأخوان ) ، كما قام بجمع رسائل أخرى طبعت في حياته هذا فيما يختص بالطبع والنشر .[1]

أما علمه ومداركه **فقط أعطى فقهاً يعتمد فيه على كتب ابن تيمية وعلى مشايخ** الدعوة بنجد **ويتقصى البحث والمراجع قراءته هو إذ كان كثير المطالعة وتحرير المسائل فيـما يختـص بالعمل والـواقع التجريبي وذلك حينما كان قاضياً للتمييز** ولعل مكتبته لا تخلو مما كتبه وحرره وقلمه مقبول وهو على قاعدة إملائية يستوي بداية السطر ونهاية ما يكتب لا يتغير ويختار القلم بالحبر الأسود ، أذكر أنني أهديت له قلماً مما جد من مستوردات الأقلام المحببة له فقال لقد اشتريت منه

[1] لم أقف على تفولاته من كتاب الأحياء وإنما ذلك تحر من غير جزم مني

درزناً لدقة ريشته وسيلان الحبر فهو بين الحبر والناشف ، وما رأيته إلا وهو يحمله بجيبه .

قلت إنه متميز في سلوكه ذاك التميز البارز بحفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته بغنة فيها تلحين ونغمة المد والقصر دقيق الصوت دقة بدنه طويل النفس طول قامته يطول عند المد ويقصر عند القصر من غير هذ ولا تمطيط ، يسمع من حوله ولا يرفع صوته فوق الطبع المعتدل كان إماماً حين الطلب وقبل التخرج في مسجد العصفور في الرياض حارة معكال أمضى سنين وخلفه ابن عمه عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان وظل كذلك إماماً في مقر عمله في الأفلاج ثم بالدلم بالخرج وهو يصلي التراويح والقيام في رمضان من غير كلل ولا ملل ظل يصحب القرآن والقرآن يصحبه حتى ضعفت مداركه عن معرفة من حوله غير التلاوة وكان يقرأ القرآن وهو لا يعرف من حوله وربما ذكر عن نفسه أنه بالأفـــلاج وأنه يريد أن يذهب إلى والده فإذا قيل له إن أباك قد مات استبعد هذا ونفاه وهو مع هذا دائم الذكر واستحضار الآيات القرآنية من غير ترتيب ، ظل قرابة ست سنين لا يعرف الناس إلا بعض الخواص في بعض الأوقات حين تعود له ذاكرته فيقول أنت فلان أو أنت فلانة وكف بصره .

أما التعبد والتنسك فشيء يطول ذكره ويصعب حصره فهو قوام صوام أزوره حيناً فأراه صائماً للبيض وأحياناً للخميس والإثنين ومع نحول جسمه وضعف قواه وبالأخص عند كبره فلا زال حاله على ما كان عليه أيام قوته يتقدم إلى المسجد قبل الآذان ويؤدي سنن الرواتب ثم يتلوا القرآن ومكانه خلف الإمام في الأوقات الخمسة ومع أنه لا يقود السيارة فقد هيأ الله له أسباب الوصول إلى المسجد في جميع الأوقات إما بقيادة الأبناء أو السائق . أقام الدروس لعدد محدود بعد صلاة الفجر وفي البيت في الضحى ،وكان يحب أن يقرأ عليه الفقه والتوحيد ورسائل أئمة الدعوة ،اشتغل أخيراً بمراجعة ديوان عمه الشيخ سليمان بن سحمان وبخطه وبخط الشيخ عبد العزيز بن صالح بن سليمان تم طباعته بتحقيق محمد ابن عمر بن عقيل المشهور بالظاهري أربعة أجزاء في مجلدين والناشر مكتبة الراشد .

أما وظائفه الرسمية فقد تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ هو وزميله الشيخ سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق وكلفا معاً بالملازمة في المحكمة الكبرى بالرياض وكان الشيخ عبد الرحمن عند الشيخ سليمان العبيد والشيخ سعد عند الشيخ محمد العودة وبعد ستة أشهر صدر قرار تكليف الشيخ عبد الرحمن قاضياً في الأفلاج خلفاً للشيخ عبد اللطيف ابن محمد آل الشيخ وباشر العمل في المحكمة

وتولى إمامة الجامع في ليلى وبعد مدة أمضاها في الأفلاج انتقل إلى الدلم الخرج وأخيراً إلى محكمة التميز في الرياض .

من غرائب قصصه ونوادره أن السائق تأخر عليه بعد الدوام فقال له المشايخ في المحكمة نبعث لك السائق في السيارة قال أعرف أنكم لا تقصرون ولكن من يدلني إلى بيتي . ويقال إنه في حي الحمود ، ومن يعرف حي الحمود من يعرف البيت المستأجر لعبد الرحمن آل سحمان نعم هو مستأجر لا يملك بيتاً في الرياض بعد بلوغه هذه المرتبة حتى وهبته الدولة ما تهبه للجامعيين أرضاً في جنوب الرياض أسوة بغيره من قدماء المتخرجين ومتأخرهم وشيء لا يفوت ذكره ولا يغيب حدثه الكرم المتناهي سمعته غير مرة يقول هذا الراتب الشهري يسمى معاش والمعنى أنه يؤكل ولا يدخر ، جبل على الكرم والضيافة بسبب أو بغير سبب وخاصة عندما كان في الأفلاج علمت بأنه قد أختص بجزار يدعى عثمان وهو الذي يذبح ذبائح الشيخ للضيافة أو البيوت نعم إنها البيوت الثلاثة بيت أم أولاده الكبار من الزنان وبيت أم إسماعيل من آل خميس وبيت ابنة عمه صالح السحمان ، أحبه الناس لما له من الندى لذويه وأرحامه وأعمامه وأخواله وطلابه ومن حوله .كان مجلسه بعد الظهر يكتظ بالجالسين كل يوم لشرب القهوة والشاي وهو يتصدر المجلس بين المتكئين يبدأ الصاب له بالفنجان ثم يتبعه بقية الجالسين . مجلسه فيه هيبة ووقار

وربما تليت فيه الكتب وقرئ فيه القرآن جمع بين هيبة العلم ومنصب القضاء والكرم فكان أباً وأخاً ومعلماً ورئيساً إذ كان الناس يومها يوقرون من هذه صفته وبالأخص في صغار المدن والأطراف وفيما يبذله من كرم وضيافة فإنه لا يترقب مكافأة الآخرين لا يمن بما يبذله ولا يذكره لعدو أو صديق ، يفد إلى الأفلاج كثير من اللجان في مهمات رسمية تختص بالمحكمة أو غيرها فيكون هو المضيف الأول لكثير من هذه اللجان بكرم وسخاء وحسن استقبال وتوديع حتى كأنه هو واجهة البلد وعنوان كرمها من غير تدخل في مهمات اللجان ولا يعنيه ما تقوم به من تفتيش أو متابعة ولو فيما يخص موظفي المحكمة ما ينص على مشاركته في المهمة أخذ الشيخ عبد الرحمن بلباب الكثير من عارفيه والعاملين معه ، حصل أن حكم على بعض معارفه بأداء ما عليه لخصمه أو سجنه فقال أمهلني ساعتين وسأعود لك وأدفع ما بذمتي والغداء عندك فأمر الشيخ خصمه أن ينتظر ساعتين وقد وفى لصاحب المبلغ وصحب الشيخ لبيته على الغداء بعد الظهر ، وشيء مهم في حياته وهو ارتباطه بأخواله ارتباط الصلة بالموصول فأمه فاطمة بنت علي بن الشيخ حمد بن عتيق ومما وثق هذه الصلة والترابط سكنه في العمار بالأفلاج حين سكن جده محمد وأبوه عبد العزيز وليس له سوى أخ واحد وهو عبد الله وأختهما منيرة فكان الطبع البشري يميل إلى الأتراب والأصحاب ومنهم في أسنانه كالشيخ سعد بن محمد بن إسحاق إذ

كان ولادتهما في عام ١٣٤١هـ فتراضعا فكانا أخوين من الرضاع أبوه عبد العزيز هو معلم القرآن في العمار وعليه يلتف الصبية من أهل العمار آل عتيق وآل فهيد وآل قرون والضراغمة ومن بين هؤلاء الأقران كان الشيخ عبد الرحمن أكثرهم تفوقاً في الحفظ وحسن الخط والمثابرة للدرس .

وهو يتذكر في حياته ما عليه أخواله وأجداده كان الوارث لهم في العلم والتحصيل والمثابرة على طلبه فصلته بأخواله كادت أن تكون نسباً ، أخبرني بعض من يعز علينا عوزه وحاجته من العتيق فقلت له : سأبرق برقية للشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رئيس محكمة قطر باسم الشيخ عبد الرحمن بن سحمان قاضي التميز في الرياض لاستضافتنا واستقبالنا ومن ثم نعرض حاجتك عليه وفعلت وكنا ضيوف آل محمود خمسة أيام جاد فيها الشيخ ابن محمود وتوسط له عند حاكم قطر نال من أعطياته وهباته ثم أخبرت الشيخ عبد الرحمن بن سحمان بعد عودتنا فقال لنا : الساعة المباركة اللهم اجعلني مباركاً ولا لوم لما فعلت فإن ذلك يسرني لقضاء حاجة المحتاج .

أولاده من الزيجات الثلاثة تسعة من البنين وعشر من البنات سمى محمداً على جده وعبد العزيز على أبيه وعبد الله على أخيه وعمه إسماعيل على عم أبيه وصالح وسليمان وكلها من أسماء السحمان تقليداً وتخليداً لأسماء الأسلاف وقد نوهت في كتابه سابقة ترابط العتيق والسحمان بالمصاهرة الزوجية حيث تزوج السحمان من نساء العتيق خمسة عشرة امرأة وتزوج العتيق من نساء السحمان عشرة نسوة أو قريب منها وهذه المصاهرة تدعو إلى التشابه في الخُلق والخلق ، أما أحفاد الشيخ وأسباطه فيطول ذكرهم وأعجز عن حصرهم بارك الله فيهم ومن عجيب الأمر أنه لم يولد لسحمان جدهم سوى ثلاثة سليمان ومحمد وإسماعيل والشيخ سليمان ليس له من الأبناء سوى ثلاثة عبد الله وصالح وعبد العزيز ، ومحمد ليس له سوى عبد العزيز والد الشيخ وعبد الله ، وإسماعيل ليس له عقب وكانت البركة ونمو الشجرة للشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن محمد بن سحمان مات الشيخ وليس له أبناء قصار لكن في سن بلوغ سليمان وهو أصغرهم وكان الشيخ عندما يرعى أولاده وتوجهاتهم يقول سبحان مقسم الأرزاق العالم بالأحوال المدبر لخلقه لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى يلمح بعدم التفوق العلمي لأبنائه وفيهم من حمل الشهادة الجامعية كعبد العزيز وإسماعيل وجامعيات من بناته .

مرضه ووفاته : ففي عشية يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ١٠/١٤٣١هـ دنت منيته وانتهى أجله المحدود في مدينة الرياض وكان طيلة خمس سنوات قد فقد شعوره وضاعت أحاسيسه وسقط عنه التكليف لا لمرض ولكن لضعف الجهد وقلة الحال حتى نقص وزنه لا يزيد عن أربعين كيلو جرام . صلى عليه في مسجد عتيقة وأم الناس سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ ودفن في مقابر العود بإذن من إمارة الرياض كما هو معروف من تخصيص مقابر العود للذوات والعلماء وبإذن خاص يعد ذلك من أجل القرب للمشيعين وشيء آخر هو تقدير لذوي العلم والوجاهة وتسهيل زيارته مستقبلاً ، نشر عن وفاته في الصحف المحلية وجرى التعازي بالحضور والمهاتفات شعبياً ورسمياً غفر الله له .

ولد الشيخ عام ١٣٤١هـ وانتهى عقده التاسع وهو أكبر معمر من السحمان غير عمه عبد الله بن سليمان هذا ما كتبه وحرره حبه والداعي له بالمغفرة .